

تفسير السعدي

قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ^ط إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا^ط فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ

فَقَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ مَتَّهِدًا عَلَى الْإِيمَانِ: آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ كَانَ الْخَبِيثُ حَاكِمًا مُسْتَبَدًّا عَلَى الْأَبْدَانِ وَالْأَقْوَالِ، قَدْ تَقَرَّرَ عِنْدَهُ وَعِنْدَهُمْ أَنَّ قَوْلَهُ هُوَ الْمَطَاعُ، وَأَمْرُهُ نَافِذٌ فِيهِمْ، وَلَا خُرُوجَ لِأَحَدٍ عَنْ قَوْلِهِ وَحُكْمِهِ، وَبِهَذِهِ الْحَالَةِ تَنْحَطُّ الْأُمَمُ وَتَضَعُفُ عَقُولُهَا وَنَفُوذُهَا، وَتَعْجِزُ عَنِ الْمَدَافِعَةِ عَنْ حَقُوقِهَا، وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ عَنْهُ: فَاسْتَخَفَّ قَوْمُهُ فَاطَّاعُوهُ وَقَالَ هُنَا: (آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ) أَي: فَهَذَا سُوءُ أَدَبٍ مِنْكُمْ وَتَجَرُّؤٌ عَلَيَّ شِمُّ مَوْهُ عَلَى قَوْمِهِ وَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا أَي: إِنَّ مُوسَى كَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلِمْتُمْ السِّحْرَ، فَتَوَاطَأْتُمْ أَنْتُمْ وَهُوَ عَلَى أَنْ تَنْغَلِبُوا لَهُ، فَيُظْهِرُ فَتَتَّبِعُوهُ، ثُمَّ يَتَّبِعُكُمْ النَّاسُ أَوْ جَمَاهِيرُهُمْ فَتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا. وَهَذَا كَذِبٌ يَعْلَمُ هُوَ وَمَنْ سَبَرَ الْأَحْوَالَ، أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَجْتَمِعْ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ، وَأَنْهُمْ جَمَعُوا عَلَى نَظَرِ فِرْعَوْنَ وَرَسُولِهِ، وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ مُوسَى آيَةٌ إلهِيَّةٌ، وَأَنَّ السِّحْرَ قَدْ بَدَلُوا مَجْهُودَهُمْ فِي مِغَالِبَةِ مُوسَى، حَتَّى عَجَزُوا، وَتَبَيَّنَ

لهم الحق، فاتبعوهم ثم توعدهم فرعون بقوله: فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ما أحل بكم من العقوبة.